

## شرح التحفة العراقية (7) تابع مقام التوكل - د. بهاء سكران

بهاء السكران

بعده فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم اما بعد. احنا ما زلنا بنتكلم في ايه؟ عشان آآ في رسالة التحفة العراقية في الاعمال القلبية لابن تيمية رحمه الله - [00:00:00](#)

بتتكلّم عن مقام التوكل. وان بعض الشيوخ العارفين المنتسبين للتصوف وهم من اهل العلم. اسماعيل الهروي رحمه الله وآآ ابي العباس آآ ابن العريف قالوا ان هذا مقام من مقامات - [00:00:27](#)

العوام وليس مقام التوكل هذا من مقامات الايه؟ الخواص. وابن تيمية رد عليهم في ذلك واثبت ان التوكل عبادة امر الله عز وجل به نبيه امر به عباده المؤمنين وعلق به الخير والفلاح والكفاية والحزم والنصرة فما ينبغي ان يكون هذا ابدا من مقام العوام ويزهد فيه. وبدأ يستدل - [00:00:47](#)

على ذلك وصلنا الى قوله لما وصل بقى في ثنايا الاستطرادات ان هناك آآ قوم يكون لهم خوارق للعادة. قال ولهذا كان الناس في هذه الامور سلاسة اقسام. قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة اذا استعملوها في طاعة - [00:01:07](#)

الله وقسم يتعرضون بها لعذاب الله اذا استعملوها في معصيته كبلعام وبالعامر ابن باعوراء وده اللي ورد آآ عن بعض السلف كابن مسعود وابن عباس في تفسير قوله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه - [00:01:26](#)

فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاويين. ولو شننا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه. فمثله مسل الكلب ان تحمل عليه يلهس او تتركه يلهس. ذلك مثل القوم الذين كذوا بايات الله فاقصص القصص لعلهم يتفكرون. آآ قالوا ان - [00:01:44](#)

الايات ديت بتضرب لنا مسل باحد عباد بني اسرائيل احد علماء بني اسرائيل وكان رزق معرفة اسم الله الاكبر كما يذكر ابن كسير وفي بعض وفي غير يقول لك اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب. ولكنه فتن في دينه. مال الى اهل الكفر على بعض - [00:02:04](#)

هم الجبارين كان في اليمن الى غير ذلك من الروايات المختلفة يعني. فمال الى اهل الكفر. فدعا لهم ودعا على آآ قوم موسى عليه السلام فضرب الله عز وجل هذا المسل لهم. وقيل في تفسير الاية - [00:02:24](#)

لذلك قيل انها نزلت في امية ابن ابي السلط الذي امن شعره وكفر قلبه. السلط كان له معرفة علوم اه النصرى وعلوم غيرها من اهل الاديان. وكان له شعر ينطق حكمة. الا كل شيه الا كل شيه ما خلى الله - [00:02:44](#)

باطل وكل نعيم لا محالة زائلة اه كان له شعر جميل جدا ورائق. ولكن له لما عصر النبي عليه الصلاة والسلام واه عرف آآ من الايات والبيان لانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي ان ان يؤمن بل انحاز الى المشركين ورث قتل آآ المشركين في بدر بمرسيا -

[00:03:04](#)

بليغة وسبحان الله يعني مات على هذا الكفر. الله اعلم بذلك يعني لكن احنا بنقول آآ ان بلعام ده على المسال اللي ضربه ابن تيمية رجل كان اوتي بعض الخوارق - [00:03:24](#)

لكن هو يدعو الدعاء يستجاب فورا خلاص. دي حاجة خارقة لان امر باطن. هو استعمله فين؟ في معصية الله عز وجل. طب لو واحد وكان اوتي الدعاء المستجاب كما ورد عن كسير من السلف وبعض الصحابة زي سعد بن ابي وقاص وغيره. وكان يستعمله في طاعة

الله عز وجل - [00:03:34](#)

فهذا يرفع يرتفع درجات بهذا الخالق. يقول وغيره وقسم تكون في حقهم بمنزلة المباحات. يبقى الخوارق دي عندهم هتبقى بمنزلة

الامر المباح اذا استعملوا في ايه؟ في فعل المباحات. والقسم - [00:03:54](#)

اولهم المؤمنون حقا المتبعون لنبيهم سيد ولد ادم. الذي انما كانت خوارقه لحجة يقيم بها دين الله. او يستعين بها على طاعة الله.

يبقى ان اصلا اهل السنة لما يقولوا بكرامات الاولياء او يقولوا بوقوع الخوارق. يقولوا - [00:04:11](#)

كرامات الاولياء دبت اصلها من ايمانهم بالنبي عليه الصلاة والسلام. فهي من تمام او من من امتداد معجزات النبي عليه الصلاة

والسلام ان من امن به وقعت له الكرامة وهي خرق العادة - [00:04:31](#)

هي خرق العاد. امر يجريه الله عز وجل على يد من شاء من اولياءه اكراما له. طيب يبقى اللي هيستعمل الخرق للعدا ده فيما يحبه

الله عز وجل ويرضاه من فعل طاعة او النهي عن معصية او اقامة الحجة او غير ذلك فهو وريث النبي عليه الصلاة والسلام في هذا

الباب. يقول - [00:04:45](#)

لكثرة الغلط في هذا الاصل هيرجع بقى خلاص احنا كده وقفنا الكلام عن الخارق هيرجع يتكلم عن ايه عن مسألة التوكل وان في

بعض الناس هو كان بيتكلم عن بعض الناس تركوا الاسباب بالكلية وبعض الناس التفت للاسباب ولغيرها. قال ولكسرة الغلط في هذا

الاصل نهى رسول الله صلى - [00:05:09](#)

صلى الله عليه وسلم. عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المأمور الذي ينفع العبد. نهى عن الاسترسال مع القدر. ركز في

الكلام ده دون الحرص على فعل المأمور الذي ينفع العبد. فروى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه - [00:05:28](#)

عليه وسلم. المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير. احرص على ما واستعن بالله ولا تعجز بكسر الجيم

وكذلك بفتحها تعجز والكسر افسح واشهر. واستعن بالله ولا تعجز. وان اصابك - [00:05:52](#)

شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل. وفي الرواية الاخرى قدر الله وما شاء فعل. فان لو تفتح عمل

الشیطان. الحديث ده - [00:06:18](#)

من الاحاديث الرائعة واللي مليه بالعلم والعمل. ولذلك الشيخ السعدي رحمه الله له كتاب اسمه بهجة آآ قلوب الابرار وقرة عيون

الاجبار. شرح فيه تسعة وتسعين خبر تسعة وتسعين. اسر تقريبا. فجاب منهم حديث رقم اتناشر تقريبا. وشرحوا كاروع ما انت رأي -

[00:06:35](#)

للشرح. اتمنى يا اخوانا يرجعوا الى شرح الشيخ السعدي. كتب لك اصلا كتاب نافع. حتى اخوانا للخطباء والائمة والمدرسين يا ريت

ينتفعوا به. اسمه بهجة الابرار وقرة عيون الاخبار. اه - [00:06:55](#)

الحديث ده فعلا حديث هو النبي عليه الصلاة والسلام يقول المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف. فيما اسباب

صفة المحبة لله عز وجل. وان الله يحب وفيه ان الايمان يزيد وينقص وفيه مؤمن فيه ايمان وقوة وفيه ايمان ضعيف. وفيه معنى

القوة في الايمان المقصود بها مؤمن القوي المقصود به ايه - [00:07:12](#)

لو انا قلت في دكتور قوي هيبقى اول يجي في زهنك ان هو راجل بيلعب كمال اجسام وعنده عضلات ولا ايه باي ايه لا بقول طيب

قوي انه ايه؟ قوي في الطب - [00:07:32](#)

لو انا قلت الطالب ده اقوى طالب في الفصل. هيجي في دماغك ان هو اقوى طالب بمعنى ايه؟ اشطر طالب في الفصل. فاما نقول

المؤمن القوي كما يقول او غيره اي في اعمال الاخرة والقيام بامور الدين والقريحة في امور آآ الدين وامور الشريعة - [00:07:42](#)

يبقى هو عنده قوة وبعض العلماء تأول الحديث ده قال اللي عنده قوة في ايمانه فاذا دخل الحرب كان اقوى من غيره لكمال توكله

ولتمام شجاعته وطلبه للشهادة. فلذلك يكون اقوى من في معنى حسن يعني. لكن الاصل المقصود المؤمن القوي اي قوي في اي دينه

وايمانه - [00:08:02](#)

واعمال الاخرة. المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف. ده لان الايمان يزيد وينقص. والله عز وجل لا يحابي احدا من

خلقه طيب وفي كل الخير اوعى تنسى ان اي مؤمن داخل دائرة الايمان او داخل دائرة الاسلام - [00:08:22](#)

فيه خير ايه الخير اللي عنده؟ شوية الايه الايمان الضعيف اللي موجود ده. فانت بتتعامل مع الناس اوعى تنسى قدر الخير اللي فيهم. ودايما اجعل مهمتك واجعل مهمتك كداعية ومصالح ان تستشير هذا الخير الكامن وتنميته وتثمره. لا ان تشغل بتعبير الناس -

[00:08:42](#)

وتعبير الناس بمعاصيهم والاستطالة عليهم بطاعتك والاستطالة عليهم بعلمك فان هذا ليس سبيل اهل الاصلاح ولا سبيل المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. كأن الان الانسان بيقول انا عايز ابقى مؤمن قوي. القوة ده بنقول يبقى -

[00:09:05](#)

في حاجة اشبه بمعامل الصلاة بعد المهندسين كده بييجي يصمم كوبري يقول لك في معامل صلابة للكوبري ده يتحمل ضغط قد ايه؟ او يبني بيت او اي حاجة يقول لك في معامل يتحمل ضغوط المؤمن القوي يبقى انت معامل الصلابة بتاعك قد ايه؟ يا اخي لو انا جبت الان آآ مكعب حديد من اللي هو بتاع الميزانة ده - [00:09:25](#)

الفنجة بتاعة الحديد دي وضغطت عليها دي. يتحمل ضغط قد ايه؟ واطلع اقف عليه مش هيحصل له حاجة. طب لو انا جبت بنفس الوزن كده نفس الحجم بالزبط. كوباية ازاز - [00:09:45](#)

هتتحمل قد ايه؟ هو ده بقى معنى كلمة معامل الصلاة. انت معامل الصلابة في قلبك. معامل الصلابة الايماني. وحجم الايمان في قلبك ضغوط قد ايه من فتن الشهوات والشبهات. المؤمن القوي بيتحمل ضغوط كتير جدا. لانه ايه؟ قوي. عنده عضلات ايمانية بترفعه -

[00:09:55](#)

الضعيف ينوء ينخذل بمسل هذا نسأل الله السلامة. ولا يتحمل الا على قدره. طب كأن واحد بيسأل بقى انا عايز ابقى مؤمن قوي يقوم الحديث يجيب لك روشنة وخريطة ازاي تبقى مؤمن قوي. مؤمن قوي تعمل ايه؟ حاجتين في حاجتين - [00:10:15](#)

علم وعمل في الدنيا والاخرة. استعن بالله. آآ احرص على ما ينفعك. احرص على ما ينفعك. الشيخ سعد يقول كده. احرص على ما ينفعك. العلم والعمل الصالح. والاتنين دولت يكونوا في امر الدنيا وامر الاخرة. يبقى معك اربع حاجات. علم وعمل في الدنيا والاخرة.

[00:10:35](#) - امر الدنيا وامر الاخرة

على ما ينفعك من العلم النافع اللي هو العلم الوحي اللي هو الاية والحديث. كل ما تحصل من الوحي كل ما يستضيئ قلبك. كل ما تنقشي عنك زلمات آآ النفس من الهوى والظلم والجهل وغير ذلك. وكل ما يتحصل من علم الوحي كل ما تزداد محبة لله عز وجل

[00:10:55](#) - وتزداد معرفة

بالله عز وجل. وكل ما تحصل من علم الواحد حب النبي عليه الصلاة والسلام. كل ما تحصل من علم الواحد يتعرف على سواب فضائل الاعمال وغير ذلك. يبقى ده احرص - [00:11:15](#)

على ما ينفعك في هذا الباب. حط نفسك بقى برنامج للعلم النافع اللي هو علم الوحي. واحرص على ما ينفعك من من عمل الصالح في اللي هو برنامج عمل الاعمال والطاعات اللي ورد بها الاوامر في الكتاب والسنة سواء وجوبا او استحبابا. يبقى احرص على ما ينفعك

[00:11:25](#) - في هذه الاعمال. كذلك

احرص على ما ينفعك في العلم الدنيوي. انت مهنتك ايه يا اخي؟ ايا كانت مهنتك. اللي تاجر واللي صانع واللي طبيب واللي مهندس واللي اي واحد له مهنة اي مهنة لها علم حتى المهن الحرفية او الزراعة او غيرها او التجارة لها علوم بتتعلمها تعلمها من اهل الخبرة

[00:11:45](#) - في هذه

المهنة فلا تقنع ابدأ انك تكون في مهنة ويكون عندك فيها جهل ويكون عندك فيها قصر باع وضعف ليه؟ اتعلم في مهنتك دي اتعلم في مهنتك دي. يبقى احرص على ما ينفعك من علم الدنيا في المجال اللي انت فيه. استكسر منه ولا تتوقف. وكذلك عمل نافع في امر

[00:12:05](#) - الدنيا. انشغل -

لا لا تضع وقتك هباء. لا تكن سبهلا لا في امر الدنيا ولا في امر الايه؟ الاخرة. انما اجعل لنفسك في اذا دخلت في اي عمل ان تسبت فيه اتقان وجودة وقوة ونجاح. هذا مما يحبه الله عز وجل. يبقى لو انا عايز ابقى مؤمن قوي المسألة سهلة. الخريطة اهي اربع

علم نافع في امر الدنيا اي في امر الآخرة عمل صالح في امر الآخرة علم نافع في امر الدنيا عمل صالح في امر الدنيا. احرص على ما ينفعك وبعدين كل ده الاخذ بالاسباب الزاهرة في حاجة مهمة جدا في الروشته دي في الخريطة بتاعة الايه تحصيل قوة. استعن بالله اللي هو اللي هو جايها عشان هنا. اللي هو - 00:12:45

الحديس هنا. التوكل على الله عز وجل. تفويض الامر الى الله. التبرأ من الحول والقوة. استشعار الفقر امام غنى الله عز وجل. استعن بالله. وفيه كمان حاجة ولا تعجز ايه معنى كلمة العجز؟ تتخيل يا اخي ينفع النبي عليه الصلاة والسلام يقول لواحد اعمى - 00:13:05 لا تعجز عن الرؤية. ينفع؟ ينفع اقول لواحد مسلا معاق يقول له لا تعجز عن المشي؟ امال يعني ايه لا تعجز؟ اه العجز هنا المقصود به النقص والقصور عن الاخذ بما يلزمك شرعا. بالزبط زي ما يجي واحد - 00:13:25

بيشرب مخدرات. وتقول له يا اخي ربنا يتوب عليك سبب يقول لك مش قادر. هو فعلا مش قادر ولا هو اسير للشهوة بتاعته؟ واحد عليه علاقة بننت. علاقة كمحرمة؟ يا ابني اتق الله وكف عن الامر ده وتب الى الله عز وجل. يقول لك مش قادر اسببها. طب مش قادر بمعنى ايه؟ هو فعلا عاجز بمعنى بمنزلة الكفيف او - 00:13:45

قعيد ولا هو عاجز بمعنى ان الهوى اسره واستمكن منه فيعجز عن الفكك من هواه ومن شهوته. عشان كده بيقول لك ولا تعجز يعني القصور والنقص في القيام بما يلزمك شرعا وتقدر عليه. وهو هيجي تفصيل الكلام ده عند ابن تيمية دلوقتي. استعن بالله ولا تعجز. طب خلاص ايه الامر الرابع - 00:14:05

انك ترضى عن قدر الله لو اصابك شيه بعد كل هذا فلا تقل لو فعلت كان كذا وكذا. ما تقولش لازم قل قدر الله وما شاء فعل فان اصابك شيه خلاص. قدر الله وما شاء فعل. حتى لا تأس على ما فاتك. ولا تفرح اي فرح الفخر - 00:14:25

بما اتاك. خلاص اتفوض الامر لربنا سبحانه وتعالى. وترضى وتسلم. اللي هو قدر الله وما شاء فعل. فان لو تفتح عمل الشيطان. لو اللي تفتح عمل الشيطان هي لو لتفيد الجزع والتسخط على ما قد آآ مضى من الانسان - 00:14:45

اما لو لشيه في المستقبل او لو التي يكون فيها استدراك لامر شرعي بدون تسخط على القدر وبدون آآ آآ ازهار عدم الرضا فهي امر جائز. كما قال النبي عليه الصلاة والسلام لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدى. ده بقى بيتكلم عن ايه؟ عن - 00:15:03

في الحج لما كان في الحج. فالامر ده جاي عشان كده في كتاب البخاري في صحيح البخاري باب ما جاء في اللو. طيب وفي سنن ابي داود ان رجلين اختصم ابن تيمية هنا ربنا يرحمه رحمة واسعة بيقول لنا ازاي تزيط نفسك على التوكل ما بين الافراط والتفريط؟ بالاخذ بالاسباب - 00:15:23

وبين ترك الاسباب. ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم. ففضى على احدهما. الحديس ده حديس عوف بن مالك فقال المقضي عليه حسبي الله ونعم الوكيل. فقال النبي عليه الصلاة والسلام قال له تعال - 00:15:43

ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس. فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل. يعني ايه الحديس الاول اسناده فيه ضعف اسناده فيه اه ضعف. لكن معناه صحيح. عن عوف ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما اكبر حسبي الله ونعم الوكيل - 00:16:03

انه حس ان حقه اتاكل في بعض في شرح في سنن ابي في شرح سنن ابي داوود في عون المعبود بيقول الشارح فكأنه قضى دينه ولم يسبب ذلك انت لك عندي فلوس فانا اديتهالك بس ما اشهدتش على الايه على قضاء الدين فانت جيت طالبنتي بالدين تاني - 00:16:27

وتخاصمنا فمعيش بينة قضى لك بالايه؟ بالدين مرتين. فالراجل حس انه مزلوم فقال ايه؟ حسبي الله ونعم الوكيل. فالنبي قال له تعال ان الله يلوم على العجز العجز اللي هو الايه - 00:16:47

اه النقص يلوم على النقص والتفريط واضاعة الاسباب. المأمور بها. يبقى العجز المقصود من هنا ايه؟ النقص والتفريط واضاعة الاسباب المأمور بالاخذ بها. واضاعة الاحتياطي اللي انت مأمور به شرعا - 00:17:03

ان الله يلوم على العجز. يعني انت ما تفتكرش نفسك مزلوم من كل وجه كده. ده انت ايه ده انت مقصر. ولكن عليك بالكيس الكيس معناها احكام الامور وحسن تدبيرها والنظر في العواقب والاحتياط في الامر. كل واحد مدقق - [00:17:23](#)

فاهم الدنيا رايحة فين وجاية منين. ركز شخص مركز. عارف ايه اللي يلزمه وايه اللي ايه اللي عليه. فالكيس معناها ايه؟ بسكون الياء معناها ان الاحتياط في الامر احكام الامور وضبطها والنظر في اعقاب الامور. ما ينفعش واحد يكون - [00:17:43](#)

تايه كده في الدنيا. ده ربنا يلومه. انما اللي ربنا بيحبه من الانسان ايه؟ الكيس. فاذا غلبك امر. واحد كيس كيس خد الكيس خد بالفطنة والاحتياط واحكام الامور. ولكن بعد ذلك زلم. غلبه امر. قال فان غلبك امر وفي رواية تانية فان غلبك امرؤ - [00:18:04](#)

فقل ايه؟ حسبي الله ونعم الوكيل ساعتها هيبقى لك متسع بقى يبقى لك وجه هتقول الكلمتين دولت. يبقى شف ابن تيمية بيوجهنها لايه ان انت ما ينفعش تجعل عجزك عن الاسباب وترتك وتفريضك وتسميه توكل - [00:18:24](#)

طيب فامر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ان يحرص على ما ينفعه وان يستعين بالله وهزا مطابق لقوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين. وقوله تعالى فاعبده وتوكل عليه. فان - [00:18:37](#)

على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته. اذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء انفع له من ذلك. فكل ما به على الطاعة فهو طاعة. وان كان من جنس المباح. يعني وسائل الطاعات لا حكم مقاصدها. المشي للمسجد قرية - [00:18:58](#)

المشي للمسجد كله لانه هيوصلك للايه للقيام بالطاعة وهكذا. واستدل برضو على الامر ده بدليل هو ابن تيمية زي ما انت شايف كده كل تفريضة لازم يستدل عليها. استدل على ان وسائل الطاعات - [00:19:18](#)

قال وان كانت من جنس المباح. للحديس اللي في الصحيح حديث سعد بن ابي وقاص انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ازددت بها درجة ورفعة. حتى اللقمة التي تضعها في في امرأتك. في المرأة اللي هو فمها. يبقى مسألة الانسان يضع اللقمة - [00:19:31](#)

في في امراته ده امر طبيعي من القعدات. من محاسن العادات الانسان يتلطف بالمرأة ويحسن عشرته. لكن اذا الامر ده اه اه هيفضي الى كوسيلة الى اقامة ما امر الله عز وجل به من المودة والرحمة الى اخره يبقى صار الامر - [00:19:51](#)

المباح ده في حد ذاته ايه؟ طاعة. وكذلك النفقة النفقة اللي انت بتنفقها. انت فرض عليك تطعم زوجتك وتكسوها. النفقة اللي تمكثك من ذلك والسعي عليها مع انه في الاصل مباح - [00:20:10](#)

يتحول الى ايه؟ الى طاعة ولكنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ازددت بها درجة ورفعة. ايا كان سواء طالما انها تدلك على ايه؟ على الطاعة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز - [00:20:24](#)

شوف بقى هو تعريف العجز الزي هو ضد الكيس وهو التفريط فيما يؤمر بفعله وهو التفريط فيما يؤمر فيه ربنا امرك بحاجة ما تضيعهاش وتقول القصة ده مزلوم لأ فان ذلك ينافي القدرة المقارنة للفعل - [00:20:39](#)

وهو هنا هيدخلنا في مسألة تانية فرعية. يعني ايه القدرة المقارنة للفعل؟ هيقول لك اصل خلي بالك في قدرتين. في قدرة ابتداء اللي هي فيها مناطق تكليف اللي هي ربنا بيقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا يكلف العاجز عن المشي بالحركة ولا يكلف - [00:20:56](#)

المريض بالقتال وغير ذلك وفي قدرة تانية مقارنة للفعل اللي هي الانسان ان لم يفعلها يكون مفرطا وايه؟ ومقصر. بيقول فان ذلك اللي هو التفريط فيما يؤمر بفعله ينافي القدرة المقارنة للفعل. وان كان لا ينافي القدرة المتقدمة التي هي مناط الامر والنهي. فان - [00:21:16](#)

التي توجب الفعل ويكون بها مقارنة له ولا تصلح الا لمقدورها كما ذكرها في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا تبصرون دي في حق مين؟ دي صورة هود. في حق مين دي بقى؟ حق الكفار لما يدخلوا النار. ما كانوا يستطيعون السمع يعني كانوا ايه؟ كانوا عندهم صمد - [00:21:41](#)

كنتو بتسمعو وهما كانوا عمي. اومال ايه سماع الهدى استجابة السماع بتاع الاستجابة الحواس كت موجودة لكن اللي هم بيلاموا عليه ايه؟ ترك الاستجابة. اللي هي القدرة المقارنة للفعل. وكذلك اللي هو الاهتداء. اما العين ما كانت موجودة. وقوله تعالى -

كانوا لا يستطيعون سمعا بحال هكذا لا يستطيعون السبعة مع انهم كانوا صم لاً انما كان المعنى انهم لم يستجيبوا للوحي الذي سمعوه. واما الاستطاعة التي يتعلق بها الامر والنهي فتلك قد يقترب بها الفعل وقد لا يقترب. كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه - [00:22:21](#)

اليه سبيلا. الاستطاع. من استطاع وجب عليه الحج. فقد يحج وقد يحج. يبقى الاستطاعة اللي هي القدرة دي السابقة على الفعل يتعلق بها الامر والنهي. وقد تقع وقد لا قد يقترب من الفعل وقد لا يقترب بها. وقول النبي عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعد فان لم تستطع فعلى جنب - [00:22:44](#)

وهذا الموضوع اللي هي المسألة دي من مسائل الاخذ بالاسباب وعلاقتها بالتوكل انقسم فيه بنو ادم اربعة اقسام. قوم ينظرون الى جانب الامر والنهي والعبادة والطاعة. شاهدين للوهبة الرب سبحانه. الذي امروا ان يعبدوه. ولا ينظرون الى جانب القضاء والقدر -

التوكل والاستعانة وهو حال كثير من المتفكحة المتعبدة. فهم مع حسن قصدهم وتعظيمهم حرمان الله ولشعائره يغلب عليهم الضعف والعجز والخذلان. لان الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجأ اليه والدعاء له هي التي تقوي العبد وتيسر عليه الامور. ولهذا قال بعض السلف من سره ان يكون اقوى الناس - [00:23:24](#)

فليتوكل على الله. يقول لك عندنا صنف بيجتهد جدا في طلب العلم. بيجتهد جدا في ان يبقى له اوراد. بس عمال يعمل الحاجات دي كلها زي المعادلات الرياضية كده. واحد زائد واحد بتساوي اتنين - [00:23:54](#)

اتنين زائد اتنين بتساوي اربعة وبشهد معه كده. لكنه لا ينظر دائما الى ان الفضل بيد الله. وان التوفيق من الله. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ذلك فضل الله يؤتية من يشاء. والله ذو الفضل العظيم. آيات كتير بتقول لك كده. فبيغفل عن معنى قلبي يصاحب هذه العلوم وهذه العبادات - [00:24:04](#)

ودي تجاوب لك على السؤال المهم ليه واحد جد في الطلب وجد في برنامج عمل اليوم والليله ومع ذلك يجد في قلبه وحشة ويجد في قلبه قسوة ولا يجد عنده رقة ولا يجد عنده اه اه جريان الدمع ولا يجد عنده اقبال - [00:24:25](#)  
على الاخرة ولا زهد في الدنيا. ليه؟ لانه يتعامل مع العلوم النافعة والعبادات والطاعات والاعمال الصالحة بمعامله المعادلات الرياضية. لا يتعامل معها وهناك عمل قلبي يغفله وهو شهود القدر. وان الامر - [00:24:45](#)

وكله بيد الله عز وجل وان كل هذه الاعمال والاسباب كمان يطرق الباب فيبقى ان يفتح له صاحب الباب الباب. سبحانه وتعالى ويعطيه من فضله اللي هو والعمل القلبي في التوكل. ولذلك من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله. يقول شيخ الاسلام رحمه الله وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمرو - [00:25:05](#)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته في التوراة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين. انت عبي سولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق. ولا يجزي بالسيئة - [00:25:27](#)  
سيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر. ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء فافتح بك اعينا عميا واذا صا وقلوبا غلغا. بان يقولوا لا اله الا الله ولهذا روي يعني هنا ابن تيمية ابن تيمية يقولها بصيغة التمريض ان حملة العرش الحديس ده اسناده في مقال يعني - [00:25:47](#)

وهذا روي ان حملة العرش انما اطاقوا حمل العرش بقولهم لا حول ولا قوة الا بالله. حبة العرش من الملائكة. فكأنهم ما استطاعوا ان يحملوا العرش وصف بانه العرش العظيم والعرش عرش الرحمن. فكأنهم لم يستطيعوا ان يحملوا هذا العرش الا بقولهم لا حول ولا قوة الا بالله - [00:26:17](#)

وهذا الاسر اخرجه ابن جرير الطبري وزي ما قلت لكم اسناده فيه ضعف. وقد سبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انها كنز من كنوز الجنة انها هنا اعيد على ايه - [00:26:37](#)

لا حول ولا قوة الا بالله لا حول ولا قوة الا بالله. في الصحيح آآ البخاري عن ابي موسى الاشعري قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في عقبة او قال في ثنية قال فلما علا عليها نادى رجل فرجع - [00:26:51](#)

صوته لا اله الا الله والله اكبر علي صوته كده. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا. ثم قال يا ابا موسى او يا عبد الله الا ادلك على كلمة من كنز الجنة؟ قلت بلى. قال لا حول ولا قوة الا بالله - [00:27:09](#)

لا حول ولا قوة الا بالله. فالانسان اللي بيدمن قول لا حول ولا قوة الا بالله يجد اعانة وتسديد من الله عز وجل. يجد اعانة وتسديد الله عز وجل. قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه - [00:27:31](#)

يعني فهو كافيه. كافيه في ايه في كل شيه؟ وحسبه. وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا - [00:27:47](#)

رضوان الله والله ذو فضل عظيم. انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين. الذين قالوا الناس الضمير الغائب هنا يعود على الصحابة. ومين الناس اللي قالوا لهم بقى - [00:28:07](#)

مجموعة من اه المنافقين والمرجفين. قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا الناس التائبين مين ابو سفيان لكن غزوة احد. ابو سفيان ومن معه من قريش. ان الناس قد جمعوا لكم. فاخشوهم يخذلوهم - [00:28:27](#)

فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. لان النبي امرهم. طالما النبي امرهم يخرجوا لحرماء الاسد ما تخرجوا. فيهم جراح فيهم هزائم فيهم فيه وهيخرجوا. طب بيخوفوهم يقوموا يقولوا ايه؟ حسبنا الله ونعم - [00:28:43](#)

الوكيل وفي صحيح البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم الخليل حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم - [00:28:59](#)

وقسم ثاني يبقى ده كان القسم الاول اللي هم عندهم عبادة وعندهم اجتهاد في الطاعات وفي العلوم النافعة وفي الاعمال الصالحة ويشهدوا مقام اللوهية. ومقام الامر والنهي. لكن يغفلون عن مقام الربوبية ومقام القضاء والقدر. فيضعف - [00:29:16](#)

عندهم الاستعانة والتوكل فيقع فيهم الخزلان وعدم التوفيق. القسم الثاني يشهدون ربوبية الحق وافتقارهم اليه ويستعينون به لكن على احوالهم واذواقهم ماشيين على مزاجهم مش مرتبطين بالامر والنهي بيجد رقة قلبه - [00:29:35](#)

ويجد شعور بليونة القلب والاقبال على الله لما يعني يعني عادي مش مش قضية لما يتنطط يتنطط لما يرقص يرقص ولزلك فشل فيهم ما يسمى بالرقص والسماع دي يقول لك الازواق والمواجير. واللي يقرأ لكلام الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء يتعجب والله - [00:29:55](#)

وهو بقى بيقول لك شروط السماع وانك تجلس مطرقا ترعي سمعك ولا تلتفت لشيه كانك قاعد تسمع قرآن حاجة عجيبة كلها ايه اشعر زهديه وضرب بعض الايه الالات حاجة عجيبة والله. فازواقهم ومواجدهم واهواؤهم. غير ناظرين الى حقيقة امره ونهيه - [00:30:15](#)

في ورثاه ورضاه ورضاه ورضاه ومحبته وبغضه. وهذا حال كسير من المفتقرة. او المتفكرة والمتصوفة ولهذا كسيرا ما يعملون على الاحوال التي يتصرفون بها في الوجود اللي بيصلح لي ان انا اقعد لوحدي في خرابة اربعين يوم. لا يصلي جماعة ولا ينزل يصلي جمعة ولا اي حاجة - [00:30:35](#)

العفاريه ويحصل له اللي يحصل له ويقول لك ده اللي يصلح قلبي. يخليك ينفع؟ احنا فيه بيحكمنا شرع امر ونهي. ولهذا كسيرا ما يعملون على الاحوال التي بها في الوجود ولا يقصدون ما يرضي الرب سبحانه ويحبه. وكسيرا ما يغلطون فيظنون ان معصيته هي مرضاته - [00:30:54](#)

فيعودون الى تعطيل الامر والنهائي. زي بعضهم كده يقول لك لما بعمل معصية والناس تزدر لي كده باجد انكساره في قلبي فبحس ان انا الاقرب الى الله عز وجل عشان كده قالوا ايه بقى؟ ظنوا ان معصيته هي مرضاته. فيعودون الى تعطيل الامر والنهي. وقد يسمون هذا حقيقة. ويظنون - [00:31:14](#)

ان هذه الحقيقة القدرية يجب الاسترسال معها دون مراعاة الحقيقة الامرية الدينية التي هي تحري مرضات الرب سبحانه وتعالى محبتي وامري ونهي ظاهرا وباطنا. وهؤلاء كسيرا وده الخطورة بقى. الكلام ده مفزع بقى. كسيرا ما يسلبون احوالهم. حتى الاحوال اللي كانوا - [00:31:34](#)

من القربى ايه؟ يسلبوها. وقد يعودون الى انواع من المعاصي. والفسوق بل كسيرا منهم يرتد عن الاسلام. لان العاقبة للتقوى ومن لم يقف عند امر الله ونهيه فليس من المتقين. فهم يقعون في بعض ما وقع فيه المشركون تارة في بدعة - [00:31:54](#)  
نونها شرعية وتارة في الاحتجاج بالقدر على الامر. والله تعالى لما ذكر ما ذم به المشركين في سورة الانعام والاعراف ذكر ما ابتدعوه في الدين شرعة كما قال تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباؤنا والله امرنا بها. قل ان الله لا يأمر بالفحشاء. اتقول - [00:32:14](#)

يقولون على الله ما لا تعلمون. وقد ذمهم على ان حرموا ما لم يحرم الله. وان شرعوا ما لم يشرعه الله. وذكر احتجاجهم بالقدر في قوله تعالى في الانعام سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء. ونظير هذا في سورة النحل اللي هي - [00:32:34](#)

وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء. وسورة ياسين لما قالوا اذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله. قال الذين كفروا الذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين - [00:32:54](#)  
وكذلك في سورة الزخرف لما قال الله عز وجل عنهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون. ده كله ارتجاج بالقدر وهؤلاء يكون فيهم شبه منهم في هذا وفي هذا. واما القسم الثالث وهو من اعرض عن عبادة الله واستعانته به. فهؤلاء - [00:33:14](#)

شر الاقسام. والقسم الرابع هو القسم المحمود. وهو حال الذين حققوا اياك نعبد واياك نستعين. وقوله فاعبده وتوكل عليه فاستعانوا به على طاعته وشهدوا انه الههم الذي لا يجوز ان يعبدوا اله الا ان يعبدوه الا اياه بطاعته وطاعة رسوله - [00:33:34](#)  
انه ربهم الذي ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع. وانه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها. وما يمسك فلا مرسل له من بعده وايمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو. ويردك بخير فلا راد لفضله. يصيب به من يشاء من عباده - [00:33:54](#)  
وقال قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه توكلت عليه يتوكل المتوكلون. ولهذا قال طائفة من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك - [00:34:14](#)  
في التوحيد. يعني تعلق القلب بالاسباب والالتفات اليها كده شرك في التوحيد. ومحو الاسباب ان تكون اسباب نقصا في العقل نقص في العقل. يعني واحد يقول لك لا الماية دي ما بترويش. التلج ما بيسقعش. الماية ما بتحرقش. النار ما بتحرقش. بينكر الاسباب تكون اسباب. ده نقص في اللي عايز يتعالج دماغه تعبانة. والاعراض - [00:34:34](#)

عن الاسباب بالكلية يقول لك هي اسباب بس احنا مش هاخذ بها. قدح في الشرع لان الشرع يأمر بذلك. وانما التوكل المأمور به ما فيه مقتضى التوحيد اللي هو التعلق القلب بالله. والعقل هو اسباب الاسباب ونتائجها ومسبباتها. والشرع وهو الاخذ بالاسباب المأمور بها - [00:34:54](#)

فقد تبين ان من ظن التوكل من مقامات عامة اهل الطريق فقد غلط غلطا عظيما. وان كان قائل ذلك من اعيان المشايخ صاحب علل المقامات وهو من اجل المشايخ. مين اصحاب صاحب علم المقامات؟ اللي هو الامام اسماعيل - [00:35:14](#)  
آ الهروي وكان يلقب شيخ الاسلام وهو من الحنابلة. وهو صاحب كتاب آ منازل السائرين. اللي شرحه ابن القيم في مدارج السالكين وليه سيرة كات مشهودة انه عنده قوة في الامر وعرفنا عن المنكر لكن وقع منه في هذا الكتاب هنات كسيرة وشن عليه ابن تيمية ويعني رواه بالعصائب - [00:35:32](#)

واخذ ذلك عنه صاحب كتاب محاسن المجالس. اللي هو آ ابن العريف ابو العباس احمد ابن محمد الصنهبجي. اخذ الكلام ده عن صاحب علل المقامات. وازهر ضعف حجته من قال آ ذلك لظنه ان المطلوب به حظ العامة فقط. وظنوا انه لا فائدة له في تحصيل المقصود -

هذا حال من جعل الدعاء كذلك وذلك بمنزلة من جعل الاعمال المأمور بها كذلك كمن اشتغل بالتوكل عما يجب عليه من سائر الاسباب التي هي عبادة وطاعة مأمور بها فان غلط هذا في ترك الاسباب المأمور بها التي هي داخله في قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه.

00:36:16 كغلط الاول في ترك -

المأمور به الذي هو داخل في قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه. لكن حقيقة التوكل مأمور به ايه بقى؟ يقال من كان توكله على الله دعاؤه له هو في حصول مباحات فهو من العامة. وان كان توكله آآ كمان دعاه وتوكل عليه في حصوله ومن كان - 00:36:36 توكله في حصول مستحبات وواجبات فهو من الخاصة. كما ان من دعاه وتوكل عليه في حصول محرّمات فهو ظالم لنفسه. ومن اعرض عن التوكل فهو عاص لله ورسوله بل خارج عن حقيقة الايمان. اللي مش هيبقى في قلبه اي زرة توكل مش هيبقى مسلم. قال

الله وعلى الله فتوكلوا - 00:36:56

ان كنتم مؤمنين. فان انتفى التوكل بالكلية زال الايمان والعيّاز بالله. فكيف يكون هذا المقام للعامة دون الخاصة؟ قال الله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا. وقال الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم.

وان يخزوكم فما - 00:37:16

هذا الذي ينصركم من بعدي وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وقال تعالى قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون. وقد ذكر الله هذه الكلمة حسبي الله في

جلب المنفعة وفي دفع المضرة - 00:37:36

ففي الاولى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله. وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله. انا الى الله راغبون والثانية في

قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل - 00:37:56

في قوله تعالى وان يريدوا ان يخذعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره. وقوله تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله.

وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون. يتضمن الامر بالرضا والتوكل. هنقف هنا عند الامر بالرضا

والتوكل لان بيتدي يتكلم عن اه الرضا - 00:38:16

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:38:36